الطريق الوحيد لمعرفة اللّه

الإنسان - المحبة للجميع - اللّه - الكراهية - الأنانية

الإله المجهول:

لقد مر القديس بولس على هيكل للأوثان ووجد الناس فيه متعبدين جدًا، يصومون صومًا شديدًا ويصلون كل الفروض في سجود ووقوف.. ولكن كان هؤلاء الناس صرحاء مع أنفسهم فكتبوا على معبدهم هذا العنوان "معبد الإله المجهول" (أع ١٧ : ٢٣). وهذا حق، لأن الإنجيل يقول ***"إن الله روح - لم يره أحد قط"*** (يو ١ : ١٨).

هل اللّه عرفوه بالعقل؟!!

يمكن للعقل أن يحل مسألة حساب أو تمرين هندسة إن كان سهلاً، ولكن إن كان تمرين الهندسة صعبًا فالعقل يصعب عليه إدراكه. فهل الله مثل تمرين الهندسة؟! وهل معرفة الله تتوقف على قدرتنا العقلية؟ بحيث يصعب على الرجل غير المتعلم أن يدركه!...

إذاً فالله لا يعرف بالعقل، فالعقل محدود وكيف يدرك الله غير المحدود مهما كانت قدراته. ولكن الله غير المحدود يُعلن ذاته للإنسان المحدود بواسطة روحه القدوس حسب قول الإنجيل: "لا يقدر أحد أن يعرف الله إلا بالروح القدس".

كيف يصير الإله المجهول لنا غير مجهول؟

الله في طبيعته حب.. لأن الله محبة (١يو ٤ : ٨)، **فإن لم ينضبط تردد قلب الإنسان على نغمة المحبة للجميع،** فكيف يتلاقى تردد قلب الإنسان مع طبيعة الحب الإلهي، أي الله؟!.

إنك تستطيع أن تلتقط صوتًا من محطة إذاعة تبعد الآلف الأميال لو ضبطت تردد (الراديو) على تردد محطة الإرسال. كذلك الله، أي الحب الإلهي، إلا إذا انفتح قلب لحب الجميع، وانضبط تردده مع نغمة الحب الإلهي، وفي هذا يقول الرسول ***"الذي لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة"*** (١يو ٤ : ٨).

اللّه عرفوه بالروح القدس بالمحبة:

الله طبيعته حب، **فالمحبة مع الاتضاع والصلاة هي المسار الوحيد لإدراك الله.**

وأي مسار خارج من الإنسان لإدراك الله غير مسار المحبة، ما هو إلا **انحراف** بالإنسان نحو الكراهية التي تنتهى بالأنانية، أي دوران الإنسان حول ذاته، أي (الأنا).

+ فالكراهية هي انحراف مسارنا بعيدًا عن الله..

+ والكراهية هي بداية فقدان لله..

+ والكراهية هي تضخيم للذات التي أوصانا المسيح له المجد أول كل شيء بإنكارها.

تحذير الإنجيل:

إن فقدان المحبة للجميع = فقدان إعلان الله ذاته لنا.

١- الذي لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة (١يو ٤ : ٨).

٢- **كل إيمان بالله حب للجميع مرفوض** من الله (١كو ١٢ : ٢).

٣- كل فعل خير بدون حب للجميع مرفوض من الله حتى لو وصل إلى إعطاء كل أموال الإنسان لمشاريع البر (اكو ١٣ : ٣).

٤- **كل خدمة بدون محبة مرفوضة من الله حتى لو وصلت إلى التضحية بالصحة** وبذل الجسد حتى الاحتراق (اكو ١٣ : ٣).

٥- **كل صلاة بدون محبة مرفوضة** من الله حتى لو كانت بلسان الملائكة (اكو ١٣ : ١).

٦- كل علم عن الله حتى لو وصل إلى علم الأنبياء أو أساتذة اللاهوت بدون محبة فهو علم مرفوض (اكو ١٣ : ٢).

٧- إيمان وصلاة خير وخدمة وعلم بدون محبة = رنين وطنين لإناء نحاسي أجوف (١كو ١٣ : ١).

٨- ***"محبة الله من كل القلب، .. ومحبة القريب كالنفس أفضل من جميع المحرقات والذبائح"*** (مر ١٢ : ٣٢).

المسيحي البعيد عن اللّه:

السيد المسيح قال لأبنائه ***"أحبوا أعدائكم، باركوا لاعنيكم، احسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم"*** (مت ٥ : ٤٤).

+ فالمسيحي الذي **لا يصلي** لمن أساء إليه أو أساء لمسيحه **فهو مسيحي كاذب**.

+ والمسيحي الذي **لا يحب** كل الناس، من كل لون وجنس ودين هو **مسيحي منافق**.

+ والمسيحي الذي يحمل صليبًا ولا يغفر ويصلي لمن أساء إليه كما غفر المسيح لصالبيه ودافع عنهم على الصليب، **فليس له معرفة بالصليب**.

أيهما تختار: أن تهان ويهان مسيحك أم يظهر للعالم عجز وصية الإنجيل، وبالذات وصية المحبة التي هي

خلاصة الإنجيل كله؟ من أجل ذلك يهان الإنجيل ويوصف بأنه (نظري) بسببنا عندما لا نحب الآخرين أو عندما تدخل الكراهية قلوبنا.

المسيح غفر لصالبيه فآمن اللص، واسطفانوس صلى لراجميه فكان سببًا في إيمان راجمه الذي هو بولس الرسول. فعليك يا أخي أن تأخذ قلب المسيح وتفتح ذراعيك مثله على الصليب لتحتضن النفوس المسيئة إليك وإلى مسيحك لكي يعلن الله حبه لهم ويكتشفوا أن الله محبة.

حياة السيد المسيح هي الطريق العملي لوصية المحبة

الله يشرق شمسه على الأشرار ثم الصالحين (مت ٥ : ٤٥). الله عَبّر عن حبه للعالم كله وهو في **أعماق** الشر وبذل كلمته الوحيد المتجسد فداء عن البشرية الساقطة التي احتقرت حبه لها. فالله عندما أراد خلاص جنسنا البشري **وفداءه**، لم يفتده بملاك ولا برئيس ملائكة ولا بنبي، **بل**

بذبح عظيم، أي كلمته الوحيد المتجسد، لكي لا يهلك كل من يؤمن بهذا بل تكون له الحياة الابدية (يو ٣ : ١٥).

وعندما رفضت مدينة السامرة دعوة الله المحب لها طلب يعقوب ويوحنا من السيد المسيح أن تنزل نار من السماء وتهلكهم ولكنه رد عليهم وقال ***"لستما تعلمان من أي روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص"*** (لو ٩ : ٥٥).

وفي الليلة الأخيرة قال ربنا للتلاميذ استعدوا لأن اليهود يطلبون قتلي فتشجعوا بالإيمان والصلاة واشتروا لكم سيوفًا **(روحية)**، فقال له التلاميذ ***"هنا سيفان"*** فقال لهم الرب ***"هذا يكفي"*** (لو ٢٢ : ٣٨). أي يكفي قلة إيمانكم، إذ ما قيمة سيفين أمام كتيبة من جيش الرومان مع شعب اليهود؟، **يكفي** عدم إيمانك يا بطرس لأنك ستنكرني هذه الليلة وسوف لا ينفعك السيف شيئًا (مت ٢٦ : ٥٢).

+ وعندما مد بطرس يده أثناء القبض على السيد المسيح وقطع أذن عبد رئيس الكهنة، قال له السيد المسيح

"الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون، رد سيفك إلى غمده"، ثم أخذ أذن العبد وأرجعها صحيحة... وأنقذ بطرس المسكين من بطش اليهود (لو ٢٢ : ٥١، مت ٢٦ : ٥٢).

+ وعلى الصليب قال لصالبيه الذين تفلوا على وجهه، وجلدوه ولطموه ***"يا أبتاه اغفر لهم"*** ثم وقف مدافعًا عنهم قائلاً: ***"لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"*** (لو ٢٣ : ٣٤).

+ والسيد المسيح كان محبًا للخطاة والعشارين وغير ديان لهم، وهو الذي أعطانا مثل الابن الضال الذي احتضنه والخروف الضال الذي حمله على كتفه.

الترجمة العملية لوصية المحبة في حياتنا هي الصلاة لأجل الجميع

إن **الصلاة** بدموع لأجل المسيئين إلى المسيح أو إلينا هي الطريق لانسكاب الحب الإلهي في قلوبنا بالروح القدس (رو ٥ : ٥).

إن خطية كل الناس حملها السيد المسيح - ونحن أعضاء جسد المسيح فعلينا بالصلاة والدموع لكل الخطاة، والتوسل مع المسيح بإلحاح في الصلاة وبقوة الروح القدس من أجل المسيئين والبعيدين عن الحب الإلهي فأنا واحد مع كل الذين مات السيد المسيح عنهم. إن الخطاة والأعداء هم أعز أصدقائنا لأن من أجلهم مات المسيح وصلى عنهم ونزف دمه الغالي لأجلهم.

إن لم أقدر أن أصلي لأجل المسيئين وكل الخطاة فأنا بذلك أحكم على نفسي أني لست ثابتًا في المسيح المصلوب والمتألم عنهم.

يارب أنت تريد أن جميع الناس يخلصون، فأرجوك يا إلهي أن تعطيني روح الصلاة من أجل جميع المسيئين، وأن تعطيني روح الحب للجميع.

يا روح الله أنت تعلم أنى لا أعرف ما أصلي لأجله كما ينبغي، ولكني أطلب منك حسب وعدك أن تعين ضعف صلاتي (رو ٨ : ٢٦) وترشدني.

إن كان تنفيذ وصية الإنجيل مستحيلا، فالله أعطاني روحه قبل أن يأمرني بوصيته:

وهذا هو أخطر ما في المسيحية. إن الله قبل أن يعطيني وصية الإنجيل أعطاني روحه القدوس (في سر مسحة الميرون) ليسكن في. ولعلك تذكر يا أخي أن الله حذر التلاميذ من البدء في الخدمة قبل أن يأخذوا موعد الآب يوم الخمسين أي (روحه القدس).

لذلك فالامتلاء بالروح القدس بالتوبة والاعتراف والصلاة وحياة الإنجيل والتناول وصلب الذات شرط أساسي لتنفيذ الوصية. **فوصية المسيح لا تنفذ أبدًا بدون روح المسيح**... وإلا ما فائدة تجسد كلمة الله، وحلول روح الآب علينا وسكناه فينا، واتحادنا بجسد المسيح ودمه، وعندما ندرك قوة الله غير المحدود العاملة فينا سنقول مع الرسول ***"أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني"*** (في ٤ : ١٣)، لأنه حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي (كو ١٢ : ١٠).

روح الرب يرف في وسط ظلمة الأرض:

كانت الأرض ظلمة (رمزًا لحياة الإنسان)، وكان روح الحب يرف وجه المياه (تك ١ : ٢). إن ذاتي المملؤة بالكراهية حولت حياتي إلى ظلمة جحيم، لكن روح الله الذي سكن فيَّ حول حياتي إلى فردوس حب. **فأطلب إليك يا روح الآب أن تغير شكلي** دائمًا ليسري حبك الإلهي في شرايين حياتي.

ربى يسوع: أعطني روحك المملوء حبًا الذي قال لصالبيك اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون. هذه الصلاة هي التي أوقعت اللص القاتل أسيرًا في أحضان محبتك.

أيها الآب القدوس أنا أعلم أن فقدان الحب = البعد عنك، فاطلب إليك بتذلل ودموع وانكسار قلب أن تنزع الكراهية من قلبي ومن الكنيسة كلها ومن قلب خدامها، ومن بيوتنا المسيحية، ومن كل إنسان يحمل اسمك لكي لا تكون الكراهية سببًا في البعد عنك أو في إبعاد الآخرين عنك...

ربي يسوع أعطني لا أن أغفر للناس فقط، بل أن أصلي لأجلهم حسب أمر إنجيلك فأكون مثل اسطفانوس.

فأنت يا إلهي أب كلك حب للبشرية، وسكبت روح حبك فيَّ، وهذا هو الطريق الوحيد لمعرفتك والحياة معك.

المجازفة في تنفيذ الوصية:

صعوبة الوصية سببها الإنسان يعتقد أنه يستطيع تنفيذها بقوته الذاتية، لذلك فهي تضعه في موقف حرج وعاجز. مثال ذلك:

١- وصية تحويل الخد الأيسر:

سأل طالب زميله: هل وصية "من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر" يمكن تنفيذها؟ ومضى الطالب المسيحي حزينًا لأن الوصية أوقعته في موقف محرج؟ ذهب لبيته وصلى وطلب من الله الآب أن يسنده بروحه... وفي اليوم التالي كرر له زميله نفس السؤال فرد عليه بالإيجاب. عندئذ لطمه على الخد الأيمن، وعندما بدأ يرفع

يده ليلطمه بشدة على الأيسر إذ به من شدة اندفاعه يسقط برأسه على رصيف الشارع فتنفتح رأسه، وإذ بالزميل الذي نفذ وصية يسوع يبحث له عن الإسعاف.

وهكذا وصية الإنجيل وضعته في مأزق ولكنه عندما نفذها ارتفع إيمانه إلى درجة عالية وتمجد اسم الله.

٢- لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا عصا:

هذه هي وصية الرب للتلاميذ، لا كيس (نقود)، ولا مزود (طعام)، ولا عصا (للدفاع عن النفس.). لقد وقع بطرس في موقف محرج عندما طلب منه الأعرج صدقة فقال له ***"ليس لي فضة ولا ذهب..."*** ولكن الله تدخل فدفع بطرس ليقول ***"الذي لي فإياه أعطيك، باسم يسوع الناصري قم وامش. فللحال قام.."*** (أع ٣ : ٦): وكم من مرة وقع التلاميذ في مأزق الجوع (ولا مزود) أو خطر الطريق (العدم وجود عصا)... وهذا ما حدث لمارمرقس عندما هاجمه أسد فرشم عليه علامة الصليب، فللحال وقع ميتًا!!!

٣- إنجيل الميل الثاني:

إن إنجيلنا هو **إنجيل الميل الثاني**، إنجيل المجازفة الروحية بقوة المسيح العامل فينا. (راجع نبذة إنجيل الميل الثاني).

الكرازة بروح الحب:

لم تكرز الكنيسة للملحدين وعبدة الأوثان وناكري المسيح بمجرد الفلسفة والحكمة العقلية "ولكن بالروح القدس" روح الحب.

لقد كانت الكنيسة ترد على المسيئين والمجدفين على اسم المسيح ولكن **بعد أن تكون قد صامت وصلت لأجلهم** كثيرًا، لذلك كانت ردودها بقوة الروح ***"لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم"***.

فحذار أن يدافع الإنسان عن المسيح قبل أن يكون قد صلى للمسيئين بأسمائهم، لكي لا يكون دفاعه كبطرس الذي وبخه السيد المسيح عندما قطع أذن العبد، بل ليكن

دفاعه بروح المسيح الوديع المملوء حكمة التي لا يقدر جميع المعاندين أن يقاوموها أو يعاندوها.

وحتى **تقديم النصيحة** أو التقويم الآخرين، يقول فيها القديس مقاريوس: "إن كنت في حال ردعك غيرك تغضب وتثور، فأولى بك أن تشفي مرض الغضب أولاً، لأنه **لا يليق أن تهلك نفسك لتخلص غيرك**" لذلك أحذر أن لا يكون روح الحب القدوس قد ملأ حياتك قبل أن تتعامل مع الآخرين.

وكانت الكنيسة تعيش بروح المحبة، ليس للكراهية فيها أثر. فكانت تفيح منها رائحة الحب الإلهي التي هي رائحة المسيح الذكية.

لقد تعطلت الكرازة في الكنيسة الأولى بسبب تعصب الرسل لليهود، فلم يخالطوا أو يتحدثوا مع أحد إلا اليهود فقط، ولكن الله سمح بقتل إسطفانوس فتشتت جميع التلاميذ في كل البلاد، وآمن أهل السامرة أعداء اليهود

بكرازة فيلبس الشماس. **لذلك فالمحبة هي سلاح الكنيسة في الكرازة، إذا فقدته فقدت كرازتها.**

إيمان كاهن وثني بالمسيح:

كان القديس مقاريوس في طريقه إلى جبل نتريا، وكان تلميذه يتقدمه قليلاً وبينما كان التلميذ في طريقه رأى كاهنًا وثنيًا يجري حاملاً بعض الخشب فقال له: إلى أين تجري يا خادم الشيطان؟ فاستدار الوثني وضربه وتركه بين حي وميت. وفي الطريق قابله مقاريوس فقال له: فلتصحبك المعونة يا رجل النشاط فتقدم الكاهن الوثني نحوه وقال له: أي شيء جميل رأيته فيَّ حتى حييتنى هكذا.. وأنا تأثرت بتحيتك وعرفت أنك تعبد إلهًا عظيمًا، ولكن هناك راهبًا شريرًا صادفني قبلك ولعني فضربته ضرب الموت وأمسك الكاهن الوثني بقدمي القديس مقاريوس قائلاً: لن أدعك تمضي حتى تجعلني راهبًا. وعن طريقه صار كثيرون من الوثنيين مسيحيين. وكان القديس دائمًا يقول: إن الكلمات

الشريرة والمتكبرة تحول الناس الأخيار إلى أشرار، ولكن الكلام الطيب المتواضع يحول الأشرار خيارًا.

صلاة بولس في السجن من أجل إيمان الملك:

قال له أغريباس الملك ***"بقليل تقنعني أن أصير مسيحيًا . فقال له بولس كنت أصلي إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط بل أيضًا جميع الذين يسمعونني اليوم يصيرون هكذا كما أنا، ما خلا هذه القيود"*** (أع ٢٦ : ٢٨، ٢٩). ففي السجن لم يُصّلِ بولس لأجل نفسه بل للذين أساءوا إليه.

إيمان باخوميوس:

كان باخوميوس ضابطًا في جيش الرومان وذاهبًا لإبادة المسيحيين، وفي الطريق انتشر وباء في الجيش... فخرج فالمسيحيون يسعفون المرضى من الجنود ويقدمون لهم الطعام. فتعجب باخوميوس من قوة محبة المسيحيين. ونذر في قلبه أنه إذا رجع سالمًا يصير مسيحيًا... وهكذا بالمحبة صار باخوميوس مؤسس رهبنة الشركة في العالم كله.

+ ***"المحبة قوية كالموت"*** (نش ٨ : ٦).

+ "الله أحبني للموت" (يو ٣ : ١٥).

+ ***"المحبة لا تسقط أبدًا، لأن الله محبة ولا يمكن أن تسقط أبدًا"*** (١كو ١٣ : ١٠).

+ + +